الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم -

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات الأدبية و النقدية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

التخصص : أدب عربي قديم

جماليات الشعر النسوي في الأندلس

من إعداد:

برحال منال

دندن غانية

إشراف الأستاذة:

أ. د. حطاب طانية

أ . د . طانية حطاب
أستاذة التعليم العالي
جامعة مستغانم

السنة الجامعية 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان:

أولا و قبل كي شيء نحمد الله العظيم و نشكره على ما وفقني فيه من العمل على هذا البحث المتواضع و النجاح فيه و بلوغ ما قدره لي من خير...

كما لا ننسى كل من ساعدني من الأساتذة على تمامه نخص بالذكر الأستاذة المشرفة.

ولا يمكنني أن أنسى أيضا جهود الوالدين السخية في دعمي بكل ما في وسعهم طيلة سنوات دراستي، وجميع من كان له يد من قريب أو بعيد.

الفهرس

البسملة

شكر و عرفان

مقدمة

الفصل الأول: الشعر النسوي في الأندلس

لمحة عن الشعر النسوي في الأندلس 01

مميزات و خصائص الشعر النسوي 02

المرأة الأندلسية و شعرها عبر العصور 05

عصر ملوك الطوائف 06

في عصر الموحدين و المرابطين 08

الشعر النسوي بين المحافظة و التجديد 10

الفصل الثاني: جماليات الابداع الفني في شعر ولاد بنت المستكفي

تمهيد 11

ترجمة لحياة ولادة بنت المستكفي: 12

1- عصر ولادة بنت المستكفي: 12

2- نسبها و حياتها: 12

3- صفاتها و أخلاقها: 13

ثقافتها و فكرها: 14

مميزات و خصائص شعر ولادة 21

خاتمة الفصل الثاني: 23

الملخص

خاتمة عامة

الفهرس

المراجع

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا مجمد و على اله و صحبه أجمعين و بعد:

أسهمت المرأة الأندلسية في شتى العلوم و كان الأدب المجال الواسع الذي برزت فيه، و لعل الطبيعة الأندلسية الساحرة التي ألهمت المرأة الأندلسية و أجزت على لسانها الشعر الرفيق، فضلا عن امتلاكها اليد الطولى في البلاغة التي تعد من المقومات الأساسية للنبوغ في هذا المجال هذا ما جعلها تفرض وجودها في موكب الشعر النسوي حتى تفوقت على مثيلاتها من نساء المشرق.

لذا أردنا أن يكون موضوع بحثنا هذا هو جماليات الشعر النسوي في الأندلس و خصص البحث فيه عن ابداع ولادة بنت المستكفي، و الدافع لاختيار هذا الموضوع هو الرغبة في التعرف على البيئة الأندلسية و ابراز مساهمة المرأة و ولادة خاصة في الأدب الأندلسي و كذا معرفة سمات شعرها، حيث لم نجد دراسات أدبية فنية تحليلية للشاعرة و انما هناك مراجع تناولت نبذة من حياة شاعرات الأندلس من كتاب الشعر النسوي الأندلسي لسعيد بوفلافة و الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه لمصطفى الشكعة، فأحببنا أن نجعل من بحثنا هذا دراسة تحليلية جمالية نقف فيها عن مكامن القوة و الضعف في قصائد الشاعرة.

مما فرض علينا بعض التساؤلات ألا وهي: كيف ظهر و ازدهر الشعر النسوي في الأندلس؟ و من هي الشاعرة ولادة بنت المستكفي و ما خصائص شعرها؟

و الاجابة على هذه التساؤلات أعددنا بحثنا في مقدمة و فصلين و خاتمة.

ففي الفصل الأول تناولنا فيه الحديث عن الشعر النسوي و شاعراته فكان المبحث الأول خصائص و ميزات الشعر النسوي، و تضمن المبحث الثاني شعر المرأة الأندلسية عبر العصور عصر ملوك الطوائف، الموحدين و المرابطين و شعرها بين المحافظة و التجديد، و أما الفصل الثاني فتحريت البحث فيه عن جماليات الابداع الفني في شعر ولادة بنت المستكفي، حيث خصصت المبحث الأول ترجمة لحياة الشاعرة تناولت فيه عصر ولادة سنها و حياتها، ثقافتها و فكرها أما المبحث الثاني و الأخير أهم خصائص شعرها و قد أنهينا بحثنا بخاتمة كحوصلة لأهم ما جاء فيه.

و لطبيعة الموضوع فرض علينا اتباع المنهج التاريخي في عرض أخبار شواعر الأندلس و المنهج الفني في عرض بعض خصائص شعر ولادة بنت المستكفي و لعل ما صادفنا في هذا البحث من صعوبات هو قلة المصادر و المراجع التي تروي لنا أخبار الأندلسيات و أشعارهن، و مما اعتمدنا عليه من تلك المصادر و المراجع: "نفح الطيب" للمقري، "الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه" مصطفى الشكعة، "الشعر النسوي الأندلسي" لسعيد توحلاقة.

و في الأخير يمكننا القول أن موضوعنا موضوع مهم، شكل اهتمام العديد من النقاد في الساحة الأدبية، و نحن بدورنا حاولنا الإلمام و لو بقدر يسير من جوانب الموضوع.

كما نشكر الأستاذة المشرفة على كل المساعدات و كذلك التأطير الذي ساعدنا في انهاء هذه المذكرة.

و أخيرا نحمد الله تعالى على ما أعاننا به من صبر و عون، و نسأله التوفيق و هو ولي التوفيق.

الفصل الأول:
الشعر النسوي في الأندلس:

المبحث الأول: الشعر النسوي خصائصه و مميزاته

المبحث الثاني: شعر المرأة الأندلسية عبر العصور

- عصر ملوك الطوائف

- عصر الموحدين و المرابطين

- شعرها بين المحافظة و التجديد

لمحة عن الشعر النسوي في الأندلس:

تميز المجتمع الأندلسي عن غيره بأنه مجتمع يكاد أن يكون كله شعراء و كان الحس الشعري يتسم بسمة مشتركة بين أفراده و قد استطاعت المرأة الأندلسية أن تظفر بحظ كبير من النشاط العلمي و الأدبي و تألقت في ميدان الشعر و الأدب في كل الفترات التي مرت بها الحضارة الأندلسية.

ولعل أول ظهور للشعر النسوي كان ابانة القرن الخامس فقد "امتاز باشتراك المرأة في الحياة الاجتماعية، و شيوع الشعر النسوي الذي تمثل في وفرة عدد الشواعر و جودة أشعارهن.[1]

ولقد كان للمرأة تأثير في الأدب الأندلسي من خلال شعرها الذي يحمل في طياته العاطفة الصادقة و تلك الأحاسيس المرهفة التي حركت بها نفسية الأديب و مشاعره و التغزل بها كونها رمزا للجمال و الفتنة.

يقول السيوطي في كتابه نزهة الجلساء في أشعار النساء "للمرأة حضور بارز في الحياة الأدبية و لعل من اللفتات التي تدل على غزارة النتاج الشعري للمرأة و مقدار ما بلغته من المهارات الفنية أن شاعرا من شعراء العصر العباسي المشهورين هو أبو نواس لم ينظم الشعر الا بعد أن حفظ عددا وافرا من دواوين النساء"[2]

لقد كشفت دراسة الشعر النسوي المكانة المرموقة التي نالتها الشاعرات الأندلسيات من خلال أشعارهن التي كان يضرب بها المثل تقول الباحثة خانيس من خلال دراسة لها للشعر النسوي تقدم نظريات و مقارنة بين شعر المرأة الأندلسية و الأجنبية "أن التمعن في الشعر النسوي الأندلسي و قرائته أمران يبعثان على الاعجاب و الانبهار و يثيران دهشة العرب"

و كذلك دراسات أخرى قد أبرزت لنا ميزات تميز بها الشعر النسوي الأندلسي و سمات اتسم بها ميزته عن غيره من الشعر و هذا ما سنعرضه في العنصر الموالي.

[1] سعيد بوفلاقة، الشعر السنوي الأندلسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 1995، ص60
[2] مي محمود عبد السميع سعيد، نزهة الجلساء في أشعار النساء، مجلة الزهراء، ص4866

مميزات و خصائص الشعر النسوي:

1- تناولت المرأة الأندلسية في شعرها جميع الاتجاهات الفنية و الأعراض الشعرية:

حيث أنها احترمت كل الاتجاهات فكانت لشخصيتها و شاعريتها صورة متكاملة و ان سارت في الاتجاه المحافظ القديم في التعبير الذي يتمثل في العزل و الهجاء و الفخر و الشكوى و الاعتذار[1] و هذا ماكان واضحا في أغراضها الشعرية.

و لعل أبرز الأغراض التي التمست في شعرها هو فن الرثا، بصفة خاصة و هنا يتقدم هذا الموضوع كل موضوعات الشعر التقليدية اذ يكاد أن يحتل مكانة شعر المدح أو قريب منها لدى الرجال.[2]

و يتمثل الاتجاه المحدث في انتشار المجون و المجاهرة بالمعاصي و الاستخفاف بالأخلاق و الإسفاف في ذكر السوءات و العورات، خصوصا في الهجاء معتقدة بأن الشعر يضع من الكلمات و ليس من الأفكار، فوصفت الأعضاء البدنية، و لم تكشف عن روح الشخصية بالملاحظة و التسجيل و ان صورت المهجو أحيانا تصويرا هزليا يدعو الى الزراية للضحك منه.[3]

و هي في هجاءها وجدت تشجيعا من مجتمعها فاستساغته لها و تمادت فيه فقد قيل لكل زمان ما يليق به من البيان و كثيرا ما سايرت و حاكت فيه الرجل، ووصفت ساعات اللقاء و الخلوات و تغزلت بالحبيب عزلا مكشوفا فاتسم شعرها بالجرأة و الصراحة، و مثل شعر الرسائل الاتجاه المحدث عنه بثينة بنت المعتمد ذلك الشعر الذي بعثت به الى ذويها من الأسر.[4]

و أما فيما يتعلق بالاتجاه الشيعي الذي تمثل في صنع الموشحات، فقد اتجهت اليه كبار الشواعر أمثال أم الكرم و قسمونة و نزهون و به تميزت الشاعرة الأندلسية عن المشرقية، و أثبتت القدرة في رسم الصور الغنائية البارعة في التعبير عن تجارب القلق و الاحساس بقسوة الأيام و السخرية من الناس و هجومهم، و استشعار لوحة الفراق و ألم البعد و تحدث عن قلقها و سوء حالها و ضياعها في وحدتها.[5]

[1] أحمد هيكل، الشعر الأندلسي، ص216
[2] المقري، نفح الطيب، ح4، ص52
[3] نجيب العقيق، من الأدب المقارن، دار المعارف، 1948، ص137
[4] سلمى سليمان، المرأة في الشعر الأندلسي، ص342
[5] المرجع نفسه، ص342

و مثلت في شعرها الاتجاه العربي و وجهة نظر العربية و ان كانت الاشارات قليلة تمثلت في قصيدة الغسانية البجانية في مدح خيرات العامري،[1] و كانت المرأة قصيرة النفس ميزة القبس ملأت العين بهجة و الأنف نفحه و نرى غلبة المقطعات التي تهبط أحيانا الى نصف كعجز البيت الذي أجازته اعتماد الرهيكية للمعتمد بن عباد حيث قال: صنع الريح من الماء زرد

فأجازته: أي درع لقتال لو جمد

و تلك صفة ملازمة لجميع أغراضهن الشعرية، حتى في شعر الرسائل الذي كان من المفروض أن يتسم بالطول، لكننا وجدنا بثينة تقدم تقريرا ملخصا لمشاعرها و أحاسيسها دون أن تلتف لما قد يكون متوقعا من رغبات ذويها و هي زعيمتهن في طول قصائدها، و تطورت شواعر الأندلس الى الشعر القصصي فظهر بوادره في القرنين الثالث و الرابع الهجريين.[2]

و اتحدت صيغة القصص في حظر الطوائف، فاستخدمت المرأة الشعر في الرسائل بدلا من النثر و يعد هذا نوعا من التجديد و الابتكار في الشعر النسوي قلما تجده عند النسوة أمثالهن في العصور الأدبية السابقة فظهور النزعة القصصية في شعرهن و الذي مثلته الشاعرة بثينة بنت المعتمد بن عباد جاء مصدقا لما نقلته لنا غرسية من أراء القدماء.[3]

و يذكر عن عز الدين اسماعيل "أن التعبير القصصي أقدم أنواع التعبير الفني لجأ اليها الانسان منذ البداية و ليس الشعر"[4]

[1] سلمى سليمان، المرأة في الشعر الأندلسي، ص344
[2] أنخل خنثالث بالنثين، تاريخ الفكر الأندلسي، ص603
[3] غرسية غوصيس، الشعر الاندلسي، ص122
[4] خنا أنخل خنثالث فاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص800

فالرسالة الشعرية التي بعثتها بثينة الى ذويها تمثل الشعر القصصي أصدق تمثيل، فقد روت لنا ما تريد الشاعرة بأسلوب فني قصصي شعري حيث قالت:[1]

استمع كلامي و استمع لمقالتي فهي السلوك بدت من أجياد

لا تذكروا أني سبيت و أنني بنت لملك من بني عباد

ملك عظيم قد تولى عصره و كذا الزمان يؤول للافساد[2]

لما أراد الله فرقة شملنا و اذاقنا طعم الأسى من زاد

قام النفاق على أبي في ملكه فدنا الفراق و لم يكن بمراد

فحرجت هاربة فحازني امرؤ لما يأت في اعجاله بسداد[3]

اذا باعني بيع العبيد فضمني من صانني الا من الأنكاد[4]

و أرادني لزواج نجل طاهر حسن الخلائق من بني الأنجاد

و مضى اليك يسوم رأيك في الرضا و لأنت تنظر في طريق رشاد[5]

فعساك يا أبتي تعرفني به ان كان ممن يرتجي لوداد

و عسى رميكة الملوك بفضلها تدعو لنا باليمن والاسعاد

[1] نفح الطيب المقري، ج6،ص20
[2] يؤول: يرجع
[3] السداد : الصواب
[4] الأنكاد: قلة الخير
[5] سام: طلب تنظر في الطريق – رشاد: تريد لي الخير

2- اتسمت قصائد الشعر النسوي بأبيات قصيرة و موجزة:

فقد علل بعضهن قصر النفس عند النسوة عموما أنهن "ملولات لا يصبرن على قرض الشعر مدة طويلة و القصيدة الطويلة تحتاج الى جهد و جد و عزيمة"[1]

و يقول السيوطي في هذا الشأن "اذ غالبا لم يصلنا سوى بضعة أبيات لهذه الشاعرة أو تلك، بل ان بعضهن لم يصل الينا من شعرها الا شطر بيت أجارته ..."[2]

3- كما اتسم شعر النساء الأندلسيات بالوضوح و الابانة:

ابتعدن عن التعقيد و الفلسفة و الجدل و المنطق، و أن شعرهن صدر عن مران و دراسة خاصة بعد معرفة أحوالهن و بيئتهن و عصرهن، فقد جبلت على محبة الشعر و فطرت على قوله و ان خلت بعض أشعارهن من القيم و الطوابع.[3]

حيث اتسم شعر النساء الأندلسيات بالعفوية و البعد عن التصنع و التكلف فلم تحمل الشاعرة الألفاظ ما لا تطيق من معان، فتميز عصرهن بسرعة البديهية في قول الشعر و الرد على الاخرين.

المرأة الأندلسية و شعرها عبر العصور:

حظيت المرأة الأندلسية بمكانة معروفة فقد تمتعت بقسط من الحرية و النفوذ و ذلك راجع الى مبدئين رئيسيين هما:

1- احتكاك المرأة بالشعوب الأوروبية التي أثرت في ذلك المجتمع العربي الناشئ، و ذلك عندما قويت الصلات بين العرب و نصارى الأندلس بحكم المصاهرة أو المجاورة أو التحالف أو غيره.

2- اختلاط العرب في المجتمع الأندلسي بالبربر[4]، و كانت المرأة في مجتمعاتهما مكانة تختلف مكانتها في المجتمع العربي حيث اتخذوا الأم رأس الأسرة فكانت أفراد الأسرة ينسبون اليها و ليس الأب. [5]

[1] الحوفي، المرأة في الشعر الأندلسي، القاهرة، 1963، ص668
[2] مي محفوظ عبد السميع سعيد، نزهة الجلساء لأسرار النساء للسيوطي، مجلة الزهراء، ص4866
[3] الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة، 1963، ص668
[4] سعيد بوفلاقة، الشعر النسوي، ص26-27
[5] المرجع نفسه،ص27

و من مظاهر الحرية و النفوذ التي حظيت بها المرأة الأندلسية هي تعلم المرأة بات أمرا مألوفا، حيث أصبحت تلتحق الفتاة بالمدرسة الأولية منذ الصغر و تواصل دراستها في التعليم العالي، كما كانت للمرأة الأندلسية نفوذ سياسي أيام الحكم الاسلامي في الأندلس و مثال ذلك الأميرة "صبح".

اذ يمكننا القول أن المرأة الأندلسية برزت في المجتمع الأندلسي، فكانت أستاذة و فقيهة و شاعرة.

عصر ملوك الطوائف:

شهد هذا القرن فيضا من الشاعرات بحيث زاد الشعر انتشارا و لا شك أن أولى شاعرات هذا العصر هي "ولادة بنت المسنكفي" الأميرة الأموية بل هي أبرز وجوه الأدب و الشعر النسوي قاطبة زمانا و مكانا.

تتحدث كتب الأدب عن ثلاث شواعر خلال القرن الخامس و أولى الشاعرات:

1- أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح:

و هي شاعرة أميرة و ابنة أحد ملوك الطوائف، اعتنى والدها بتأديبها حتى تخرجت شاعرة تنظم الشعر و الموشحات[1] و لم يصل الينا من شعرها الا نزر قليل يدور حول الغزل الصريح فتقول:

يا معشر الناس أفلا أعجبوا بما جنته لوعة الحب

لولاه لما ينزل ببدر الدجى من أفقه العلوي للترب

حسبي بمن أهواه لو أنه فارقني تابعه قلبي

[1] سامي أبو زيد، الأدب الاندلسي، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان ط1، 2012، ص243

2- زينب المرية:

قد ورد ذكرها في المغرب لابن السعيد، و يروي عنها أنها أحد ابنة مشاهير العرب[1]، و كانت ذات حسن و جمال و بهاء رقيقة المعاني لم يصل الينا من شعرها سوى ثلاث أبيات تخاطب صاحبها بضمير المفرد الغائب فتقول:

يا أيها الراكب الغادي بطيته عرج ابنتك عن بعض الذي أجد

ما عالج الناس من وجدت ضمنهما الا وجد بهما فوق الذي وجدوا

حسي رضاه و أنني في ووده اخر الأيام أجتهد

3- نزهون الغرناطية:

وسمها الكامل نزهون بنت القلاع، و هي من شاعرات القرن الخامس الهجري عرفت بأنها ماجنة كثيرة النوادر[2]، اذا هجت عدد من الشعراء منهما ابن قزمان و الأعمى المخزومي. كانت جريئة في غزلها، و المعروفة بضرب الأمثال مع جمال فائق و حسن رائق:

لله ذر الليالي ما أحبسنها و ما أحسن منها ليلة الأحد

لو كنت حاضرنا فيها و قد غفلت عين الرقيب فلم تنظر الى أحد

ابصرت شمس الضحى في ساعدي قمر بل ريم خازمة في ساعدي أحد[3]

و هي أبيات تتم عن أصالة فنية و موهبة خصبة أمدتها بالشعر الرائق في محيط نشأتها و المجتمع الذي وضعت نفسها فيه.

[1] سامي أبو زيد، الأدب الاندلسي، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان ط1، 2012، ص242
[2] محمد مجيد، الشعر في عهد المرابطين و الموحدين بالاندلس، جار الراية للنشر و التوزيع، الاردن ط3، 2008، ص194
[3] المرجع نفسه، ص31

في عصر الموحدين و المرابطين:

لم تقف مسيرة الشعر بالشاعرات بل حفلت هذه الفترة بعدد من الشاعرات لكنها قليلة بالموازنة مع الفترة السابقة فنجد "حفصة بنت الحاج الركوينة"، "أسماء العامرية"، "أم الهناء بنت عبد الحق" ... الخ

كنت "حفصة بنت الحاج" التي تعرف "بحفصة الركوينة" و هي شاعرة غرناطية في القرن السادس في غرناطة، و هي في غزلها أكثر جرأة في الهجوم على معاني العشق و الاثارة و الغيرة، فقد كتبت تهنئ أبا جعفر لما تولى الوزارة قائلة:[1]

رأست فمازال العداة بظلمهما و علمهم النامي يقولون ما رأس

و هل منكر أن ساد أهل زمانه جموع الى العليا حرون عن

كما اشتهرت هذه الفترة قسمونة "بنت اسماعيل اليهودي" "فهي شاعرة يهودية امتازت بنظمها الشعر و الموشحات"[2]

و يقال عنها أنها أتمت موشحة صنعها أبوها، و لم يذكر لنا التاريخ من شعرها سوى مقطوعتين كل قطعة تمثل بيتين من الشعر "يقول في الأولى":[3]

أرى روضة قد حانت من قطافها و لست أرى حان يمد لها يدا

فوا أسفا يمضى الشباب مضيعا و يبقى الذي ما ان أسميه مفردا

قالت هذه الأبيات عندما نظرت في المراة ذات يوم فرأت جمالها و شبابها قد بدأ يمضي و هي لم يتقد لخطبتها أحد.

أما المقطوعة الثانية فتقول فيها:[4]

يا صبية ترعى يروض دائما اني حكيتك في التوحش و الحور

امسى كلانا مفردا عن صاحب فلم صبر أبدا على حكم القدر

قيل أنها قالت هذا البيتين عندما نظرت الى صبية كانت لديها فوجدتها تشبهها في التوحش و الحور.

[1] مصطفى الشكة، الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، دار العلم الملايين، بيروت، 1979، ص222
[2] سما قادسية، ترجمة بثينة الناصيرية، الأدب الأندلسي من القرن التاسع عشر الى القرن الخامس عشر
http :sjoseph.ucdairs.edveuic/vlararabicparted/andalujian.PDF
[3] الموقع السابق
[4] الموقع السابق

أسماء العامرية:

هي من مدينة اشبيلية، و تروى لها أبيات لعبد المؤمن بن علي أمير الموحدين تستعطفه و ترجوا الافراج عن أموال لها فتقول:

عرفنا النصر و الفتح المبين لسيدنا أمير المؤمنين

اذا كان الحديث عن المعالي رأيت حديثكم فينا

رويتهم علمه فعلمتوه و صنتم عهده فعدا مصونا[1]

[1] نفح الطيب، المقري،ج5، ص75

الشعر النسوي بين المحافظة و التجديد:

يمكن القول "أن شعراء الأندلس أثروا أمدا طويلا أن يعيشوا في أجواء المحافظة جاهدين بالالتصاق بالموضوعات التقليدية"[1] باعتبار أن الشعر ديوان العرب و مرأة نفوسهم و مثوى منازعهم، و لم يكن ترك وطنهم و أهلهم بالأمر الهين عليهم كما لم يكن من اليسير عليهم أن ينسخوا مما كانوا فيه من طباع و عادات، و من هنا كانت النماذج الأدبية الأولى تنسج على منوال الأدب المشرقي، و تستمد عناصرها من نسخة تنطوي على نكهته و لهذا "كان أدباء الأندلس يلقبون بألقاب المشارقة و يعرف الواحد منهم باسم أحد أعلام الأدب في المشرق"[2] فضل ابن زيدون كان يعرف ببحتري المغرب.

كذلك هذا ما حدث لدى المرأة الشاعرة الأندلسية فقد جاء شعرها محافظا، و قد قال ابن سعيد: "يقال لنساء غرناطة المشهورات بالحسب و الجلالة "العربيات" لمحافظتهن على المعاني العربية" [3]حتى أن شاعرات أندلسيات كانت تطلق عليهم ألقاب مشرقية مثل حمدة و يقال حمدونة بنت زيادة المؤدبة بأنها خنساء المغرب.

كما يمكن القول أن الشعر كلما تميز بالأصالة كلما كان قريبا الى عهود العرب الأولى في الأندلس "و بخاصة مرحلة الفتح و ما تلاها من التواجد العربي في تلك الربوع الغربية".[4]

لكن هذا الحال لم يدم "مع دوام بقاء العرب في الأندلس و استقرارهم فيها ثم ما نجم عن ذلك من امتزاج بأهلها و تطبعهم بمناحي الحياة و بمؤثرات البيئة فيها"[5]

و هكذا تكونت ملامح شخصية طريفة في الأندلس حافظت على مقومات الأصالة، و استحالت في الوقت نفسه الى دواعي التجديد، و هذا ما نجده كلما كان الشعر بعيد العهد بزمن الفتح كعصر ملوك الطوائف و عصر الموحدين و المرابطين و يتضح هذا التجديد و مؤثراته أكثر عند دراستنا لولادة بنت المسنكفي.

[1] عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، جامعة حلب، كلية الأدب، 1978، ط3، ص43
[2] المرجع نفسه، ص43
[3] المقري، نفح الطيب، ص64
[4] المرجع نفسه، ص44
[5] المرجع نفسه، ص45

الفصل الثاني:

جماليات الإبداع الفني في شعر ولادة بنت المستكفي

المبحث الأول: ترجمة لحياة الشاعرة ولادة بنت المستكفي

- عصر ولادة بنت المستكفي

- نسبها و حياتها

- صفاتها و أخلاقها

- ثقافتها و فكرها

المبحث الثاني: مميزات و خصائص شعر ولادة

- مميزات و خصائص شعر ولادة

تمهيد:

اتسم الشعر النسوي في عصر ملوك الطوائف بملامح التجديد بشكل لم نعهده في الشعر النسوي عامة سواء في المشرق العربي أو الأندلس حيث برز فيه عدد من النساء الشواعر اللائي نضمن في أغراض متعددة و استطعن أن يتركن بصمتهن في راية الشعر النسوي و من أبرزهن الشاعرة ولادة بنت المستكفي.

امتازت هذه الشاعرة ببراعة في عالم الشعر و تميزت في دنيا الناس، و تحررت من موضوعات المجتمع، فهي أميرة و ابنة خليفة، وسارت بأخبارها الأيام، شاعرة رقيقة و عاشقة جريئة، و نالت من الشهرة فوق ما تتمنى[1] حتى أجمع عليها المؤرخون أنها "أول نساء عصرها"[2] لأنها اقتحمت عالم المجد عن طريق الحب و لم تركب له الكلمة أو البيت أو القصيدة فحسب، و قد حظيت بالاهتمام والدراسة من قبل الدارسين لارتباطها بالشاعر ابن زيدون الطي نظم معظم شعره فيها، فقد ألهمه حبه ولادة نظم أروع القصائد فيها، و التي بدورها ساعدت الدارسين بالتعرف على هذه الشاعرة و في هذا الفصل سنكتشف شاعرتنا أكثر من خلال ثقافتها و فكرها و نتعرف على شخصيتها من قبل ما نظمته من أشعار.

[1] طاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987، ص78

[2] أغناطيوس كراتشوفسكي، تاريخ الأدب العربي، دار النشر علم موسكو، د ط، 1965، ص116

ترجمة لحياة ولادة بنت المستكفي:

1- عصر ولادة بنت المستكفي:

لقد اكبت نهضة الشعر في القرن الخامس نهضة أخرى من الشاعرات تمثلت في وفرة عددهن، واختلاف بلادهن و نفاسة انشائهن و تجديد فنونهن و لعل الذي ساعد على ذلك هو حصول المرأة في هذا العصر على حرية أكبر من ذي قبل، بالاضافة الى انتشار المجالس الأدبية و الفكرية، و كذا مجالس الطرب و الغناء التي كن يحضرنها من أجل انشاء الشعر و الغناء.

و من هنا فاننا نلاحظ بزوغ كوكبة من الشاعرات اللواتي عشن خلال القرن الخامس الهجري أمثال: الشاعرة "الغسانية البجانية" و"غاية المنى" و "حمدونة بنت زياد" في غرناطة، و الأميرة "بثينة بنت المعتمد بن عباد" في اشبيلية، و "ولادة بنت المستكفي" وصديقتها "مهجة بنت التيان القرطبية" في قرطبة. غير أن الملفت للانتباه أن الشعر النسوي في القرن الخامس الهجري قد انحصر تقريبا في غرض واحد هو غرض الغزل، و في السابق يقول مصطفى الشكعة "أكثر ما خلف هؤلاء الشاعرات كان فن الغزل، واما أنه جرى على عادة النقاد و مؤرخي الأدب الذين لم يكونوا يهتمون الا بتقديم المثير المنتقى من شعر الشعراء و الشاعرات.[1]

و منه يمكن القول أن عصر ولادة يعد عصر سطوع الأدب، و غزارته رغم التفكك و الاضطراب السياسي و عدم استقرار البلاد.

و قد أشرنا في فصل سابق أن عصر ملوك الطوائف شهد فيضا من الشواعر، لكن أبرزهن و أشهرهن ولادة، و في المبحث الاتي يسكون لنا حديث عن ثقافتها و فكرها.

2- نسبها و حياتها:

تعتبر ولادة أشهر شاعرات قرطبة، بل هي شاعرة الأندلس و أعلاهن رتبة و أسماهن في الأدب مقاما، يعود نسبها الى البيت الأموي بالغرب الاسلامي، و تتصل سلسلة أجدادها بعبد الرحمان الداخل من بني عبد الملك بن مروان، فهي بنت محمد بن عبد الرحمان الناصري الملقب بالمستكفي و"كانت دولته سبعة عشر شهرا صعاب نكدات، سودا مشوهات، أرسله الله تعالى على أهل قرطبة محنة و بلية، اذا كان منذ يعرف غفلا عطلا منقطعا على البطالة،مجبولا على الجهالة،عاطلا من كل خلة تدل على فضيلة"[2]

[1] مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص141
[2] سعيد بوفلاقة، ولادة بنت المستكفي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007 (د،ط) ص27

و قد جاء في وصفه أنه "ربعة أشقر، أشم، مدور الوجه و اللحية، ضخم الوجه و الجسم، كبير البطن، صاحب أكل و شرب وجماع و تخلف".[1]

أما عن أمها "فيعتقد أنها بنت سكرى المورورية و هي أمة مسيحية خبيثة، و كانت شريرة استبدت بالمستكفي"[2] لذا فاننا نجد أن ولادة نشأت على سنة، أمها في سهولة الحجاب، و ورثت عنها بشرتها البيضاء و شعرها الأصهب و عينيها الزرقاوين و جمال قوامها.[3]

لقد بخلت علينا المصادر التي أرخت كتب التاريخ عن ذكر السنة التي ولدت فيها لكن ما نعرفه أنها عمرت عمرا طويلا، و لم تتزوج قط، و ماتت لليلتين خلنا من صغر سنة ثلاثمائة و ثمانين، و قبل أربعمائة رحمها الله تعالى و قد قاربت المائة فيكون مولدها قريبا من سنة 386 هـ.

و لم تدم سلطة أبيها طويلا في الحكم حيث توفي سنة 416هـ. و كانت ولادة في شرخ شبابها، و ذروة شهرتها، و قد شهدت مصرع ابائها و انهيار دولتهم و تربع أمراء الطوائف على أرائكهم، و كانت ولادة قد أخذت قسطا وافرا من التعليم قبل وفاة أبيها، حيث أحضر لها والدها العلماء و المثقفين و حدب على تربيتها، لكنها "ورثت عنه و عن أمها الشريرة ميلها الى المرح و التحرر من قيود المجتمع، و الجرأة على الفساد، و هكذا تحررت من الاصفاد الاجتماعية بعد موت أبيها، فسفرت عن وجهها".[4]

3- صفاتها و أخلاقها:

أما عن صفات و أخلاق ولادة فالمصادر القديمة حافلة "بوصف جمالها و عفافها"[5] فقد قال عنها ابن سعيد:"انها بالغرب كحلية (أخت الرشيد) في الشرق، تلا أنا هذه -ولادة- تزيد بمزية الحسن الفائق، أما الأدب و الشعر و النادرة و خفة الروح فلم تقصر عنها"، فقد "فتنت شعراء زمانها بجمالها و سحرها و شعرها و ذكائها و ثقافتها".[6]

[1] سعيد بوفلاقة، ولادة بنت المستكفي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007 (د،ط) ص27
[2] سعيد بوفلاتة، الشعر السنوي الأندلسي، مرجع نفسه، ص81
[3] المرجع نفسه، ص82
[4] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت (د،ط) ج4، ص699
[5] سعيد بوفلاقة، ولادة بنت المستكفي، ، ص73
[6] مصطفى الشكة، الأدب الاندلسي موضوعاته و فنونه، ص178

و قال عنها ابن سبام: "كانت من نساء أهل زمانها واحد من أقرانها، و حضور شاهد، و حرارة أوابد، و حسن منظر و مخبر، وحلاوة مورد و مصدر، و كان مجلسها بقرطبة منتدى الأحرار المصدر ... و كثرة منتابها، تخلط ذلك بعلو نصاب، و كرم أنساب، و طهارة أثواب، على أنها أوجدت للقول فيها السبيل بقلة مبالاتها، و مجاهرتها بلذتها".[1]

يبدو من خلال قول ابن سيام أنه هناك تناقض فمرة يصفها بطهارة الأثواب و في نفس الوقت يصفها بقلة مبالاتها و مجاهرتها بلذتها، كما و صفها ابن شبكوال بقوله: "لم يكن لها تصاون يطابق شرفها"[2] و لعل وصف ولادة بالصيانة و العفاف من قبل المؤرخين القدامى كابن سيام صعب كتاب الذخيرة و الشيخ شبكوال صعب الصلة هو لطف منهم و يعود ذلك الى:

1- طبيعتهم و أخلاقهم و طهارة أقلامهم.[3]

2- انبهار المؤرخين بشخصيتها ة الافتتان بأدبها و بديهيتها.[4]

لكن ما جاء به هؤلاء كان نقلا من مصادر القرية من عصور ولذ دون تدقيق و دون أن ينتبهوا الى تناقض الموجود في أقوال سابقهم و الجقيقة أن ولادة لم تكن متعففة ولا متصاونة بل كانت متحررة الى أقصى الحدود فقد ثارت على "التقاليد و العادات الاجتماعية"[5]

و ان قصة ولادة من ابن زيدون تدل بكل وضوح على استهتارها و تحررها.

ثقافتها و فكرها:

تعتبر ولادة بنت المستكفي أشهر شاعرات قرطبة، بل هي شاعرة الأندلس و أعلاهن رتبة، و أسماهن في الأدب مقاما.[6]

و كانت في شرخ شبابها و ذروة شهرتها، و قد شهدت مصرع أبائها و انهيار دولتهم و تربع أمراء الطوائف على ارائكهم، و كانت ولادة قد أخذت قسطا وافرا من التعليم قبل وفاة أبيها، حيث أحضر لها والدها العلماء و المثقفين و حدب على تربيتها لكنها

[1] المقري، نفح الطيب، ج5، ص343
[2] سعيد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي، ص92
[3] المرجع نفسه، ص93
[4] مصطفى الشعكة، الأدب الاندلسي موضوعاته و فنونه، ص178
[5] سعيد بوفلاقة، الشعر السنوي الأندلسي، ص93
[6] مصطفى الشعكة، الأدب الاندلسي موضوعاته و فنونه، ص161

ورثت عنه و عن أمها الشريرة ميلها الى المرح و التحرر من قيود المجتمع، و الجرأة على الفساد و هكذا تحررت من الاصداف الاجتماعية، بعد موت أبيها فسفرت عن وجهها.[1]

أما عن حياتها الأدبية فقد فتحت أبواب قصرها للأدباء و الشعراء رجال الفكر فكان مجلسها بقرطبة "تجمع فيه بين الذوق و الجمال و الأدب، و رواء الحديث و حلاوة الرد و حرارة النكتة حتى صح أن تعد من كبيرات ربات المجالس الأدبية أو الصالونات في الأدب العربي، فسبقت به الأديبات فرنسا بعدة قرون"[2]، فاجتمع في ندوتها من معاصريها شعراء و أدباء، و قد أشارت الى ذلك حيث قالت:[3]

اني و ان نظر الأنام لبهجي كضباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام فواحشا و يصدهن عن الخنا الاسلام

و كان الشاعر ابن زيدون من رواد هذا الصالون، و على رواده يقرأ شعره، فقد اتفق الدارسون على الاشادة به و رأوا فيه أعظم شاعر قديم أنجبته الأندلس على حد تعبير جد من.[4]

و في صالونها أعجبت ولادة بشعر ابن زيدون و أعجب هو الاخر بسحرها و خفة روحها، فانبعث في كل منهما ميل قوي نحو الاخر.

شعر ولادة بنت المستكفي عام "الأغراض، خصائص":

طرق شعراء الأندلس الأغراض التي كانت معروفة عند شعراء المشرق، من غزل و هجاء و رثاء و حكمة و زهد و استعطاف غير أنهم توسعوا في بعض الموضوعات و طبعوهم بطابعهم الخاص، كوصف الطبيعة و العمران[5] و رثاء المدن و استحدثوا فنونا شعرية أخرى كالموشحات.

[1] عمر فروح، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص141
[2] سعيد بوفلاقة، الشعر السنوي الأندلسي، ص83
[3] المرجع نفسه، ص84-85
[4] احسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، لبنان، ط2، 1969، ص109
[5] سعيد بوفلاقة، شعر النسوي الأندلسي، ص191

أما شاعرات الأندلس فلم ينضمن في كل الأغراض و الفنون الشعرية التي عرفت عند الشعراء، أو بالأحرى لم يصلنا من شعرهن كل الموضوعات و أهم الأغراض التي تناولها هي الغزل، المدح، الهجاء، وصف الطبيعة و الشكوى و الاستعطاف بالاضافة الى الموشحات.

بما أننا اقتصرنا في بحثنا على عصر ملوك و الطوائف فان الأغراض الشعرية التي نظمنا فيها أكثرها كان الغزل و الهجاء و وصف الطبيعة و تعتبر ولادة أبرز شاعرة مثلا هذا العصر، فنالت شهرة كبيرة خلاف بنات عصرها.[1]

مقتطفات من شعرها:

سنحاول أن نعرض أبرز المقطوعات الشعرية لولادة و سنبدأ بالغزل، باعتباره البارز في شعرها:

1- الغزل:

و يعتبر الغزل أبرز الأغراض في الشعر النسوي الأندلسي و مرد ذلك انتشار مجالس اللهو و الطرب في المجتمع الأندلسي بالاضافة الى الحرية التي تتمتع بها المرأة الأندلسية و ينقسم الغزل الى نوعين: الاتجاه العذري العفيف و اتجاه المجون و الشهوة "و هو اتجاه حسي تحركه الشهوة و تحدد الرغبة المستمرة".[2]

تقول ولادة (البحر الوافر):

أنا والله أصلح للمعالي و أمشي مشيتي و اتيه تيها

و أمكن عاشقي من صحن خدي و أعطي قبلتي من يشتهيها

كما تطلب من ابن زيدون ترقب لقائها قائلة (البحر الطويل)

ترقب اذا جن الظلام زيارتي فاني رأيت الليل أكتم للسر

و بي منك لو كان بالشمس لمرتاح و بالبدر لم يطلع و بالليل لم يسر[3]

[1] سعيد بوفلاقة، شعر النسوي الأندلسي، ص191
[2] سعيد بوفلاقة، شعر النسوي الأندلسي، ص192
[3] المقري، نفح الطيب، ج5، ص340

و كتبت له أيضا: (البحر الطويل)

لا هَل لنا من بعد هذا التفرّق سبيلٌ فيشكو كلّ صبّ بما لقي

وَقد كنت أوقات التزاورِ في الشتا أبيتُ على جمرٍ من الشوق محرقِ

فَكيفَ وقد أمسيت في حال قطعة لَقد عجّل المقدور ما كنت أتّقي

تمرُّ الليالي لا أرى البين ينقضي وَلا الصبر من رقّ التشوّق معتقي

سَقى اللَه أرضاً قد غدت لك منزلاً بكلّ سكوب هاطل الوبل مغدقِ

انشأت هذه الأبيات في مقام التذمر و الغيرة، تترجم مشاعرها تجاه ابن زيدون و حبها اياه في غزل رقيق يجمع الحبابة و الشكوى على طريقة عدد من شاعرات الأندلس أعطين لأنفسهن الحرية الكاملة في التغزل بالرجل تغزل الرجل بالمرأة.[1]

ان غزل ولادة ارتبط دائما بابن زيدون كما تغزل بها هو الاخر، و هذه الظاهرة تتكرر كثيرا في الأندلس و لا توجد في المشرق الا نادرا.

لم تقتصر ولادة على هذا النوع من الغزل، أي تغزل المرأة بالرجل بل تجرأت على تناول موضوع ظاهرة حب المرأة للمرأة، أو بما يعرف بالجنسية المثلية، حيث اتهمت ولادة بمهجة بنت التياني القرطبية.

يمكن القول عن غزل ولادة أنه غلب عليه روح الاباحية و المجون، و هو يعبر عن الوضع الجديد الذي انتهى اليه المجتمع في هذه الفترة، كما يدل على انحلال المجتمع الأندلسي لكن مع ذلك جاء شعر ولادة جميل الصياغة حيث قيل عن الشعر الغزلي لولادة أنه جميل الصباغة، عذب الألفاظ، سلس الأسلوب، حسن الديباجة، الشعر الغزلي لولادة التزمت فيه بعمود الشعر، التزمت بالقافية، و حروف الروي، و لم يخرج شعرها الغزلي عن البحور الخليجية، فنظمت في البحر الطويل و السريع و الوافر...الخ

أما عن الأسلوب: فأسلوبها سهل سلس، بعيد عن الغموض و يعود ذلك الى استعمال الفاظ سهلة بسيطة.[2]

[1] مصطفى الشعكة، االادب الأندلسي موضوعاته و فنونه، ص184
[2] مصطفى الشعكة، االادب الأندلسي موضوعاته و فنونه، ص193

أما عن المعاني: فقد استطاعت أن تبلغ مرادها دون تكلف أو تصنع فصاغت معانيها في يسر و بساطة و كان هدفها حسن التعبير و هذا ما يجعل القارئ يحس بدفء العاطفة و صدقها رغم اباحة و مجون شعرها الغزلي.

2- الهجاء:

لم تكن ولادة شاعرة غزلية فحسب، بل كانت أيضا هجاءة مريرة، سليطة اللسان استطاعت بحدة لسانها أن تفوق أترابها من بنات عصرها، و يندرج هجاء ولادة ضمن الهجاء الشخصي أي الهجاء الذي يكون بين فردين، يتصف في الغالب بصفة التشهير بين شاعر و اخر، أو بين شاعر أو بين أحد أعدائه، و هو يتسم بالبذاءة و الفحش.

و في هذا السياق يمكن القول أن نورد من شعر ولادة في هذا الغرض هذه الأبيات التي قالتها في هجاء ابن زيدون حين لقبه بالمسدس و هو أخف ما قالته في هجائه تقول:[1] (البحر الوافي)

ولقّبت المسدّس وهو نعت تفارقك الحياة ولا يفارق

فَلوطيّ ومأبون وزانٍ وديّوث وقرنان وسارق

لقد بلغ هجاء ولادة من الفحش درجة لا نكاد نصدقها خاصة و هي بشاعرة و أميرة من البيت الأموي الأندلسي ينتظر منها الحشمة و الحياء و العفة.

و لعل ما يجعلنا نقر بأن ولادة قد تجاوزت الحدود في استعمال الشعر و تسخير لهواها و نزواتها من خلال استعمال للألفاظ فيها الكثير من الفحش و كثير من البذائة.

و قذف بالشتائم و ذكر السوءات لدرجة أن بعض أشعارها نجد فيها حذف الكلمات البذيئة من طرف بعض المؤلفات و هذا ما جعل أسلوبها في عرض الهجاء أسلوبا سوقيا.[2]

[1] نفح الطيب، ج5، ص340
[2] سعيد بوفلاقة، شعر النسوي الاندلسي، ص277

إن هذا النوع من الهجاء لم يقتصر على ولادة فقط، بل تناولته بعض الجواري ممن نلن قسطا وافرا من العلم و الأدب أمثال مهجة بنت التياني القرطبية، التي احتضنتها ولادة و علمتها قول الشعر البذيء و العنف و الشراسة، فهاهي تهجو ولادة هجاء فاحشا متهمة إياها أنها ولدت و ليس لها بعل فقد قالت:

ولادة قد صرت ولادة من غير بعل فضح الكاتم

حكت لنا مريم لكنه نخلة هذي ... ... قائم

من خلال هذين البيتين يتبين لنا كيف أن مهجة كانت سليطة اللسان فاحشة القول لا تتوالى في ذكر العورات، و كيف أنها استطاعت بدهائها أن تستلهم معاني هجائها من معنى اسم ولادة.

ان هجاء ولادة و بنات عصرها يمتاز بالخلاعة و الفحش و يبدو ذلك جليا من خلال المعاني التي تناولتها، فهي خالية من الحشمة و الحياء و كذا العفة، و هي عناصر ملتحمة تقوم على أساس أنوثة المرأة.

من خلال ما سبق يمكن القول عن غرض الهجاء ما يأتي:[1]

1- هجاء الشاعرات يندرج ضمن الهجاء الشخصي الذي يكون بين فردين و يتجاوز هذا الى هجاء قبلي أو جماعة معينة

2- هجاؤهن أفحش من شعر الرجال، ففي معاني فحش و ذكر السوءات

3- أسلوبهن في هذا الغرض ركيك سوقي، و لغتهن قريبة من لغة العامة

4- معظم الهجاءات كل من الجزائر على عكس المتوقع أي أن تكون الجواري أسرع اليه لانحطاط المستوى الجماعي

5- شعرهن عبارة عن مقطوعات في هذا الغرض مثل شعر الصعاليك في المشرق

6- يمكن أن نرد أسباب تورط الشاعرات في مثل هذه الهجاء الى ضعف الوازع الديني و الانحلال الأخلاقي في المجتمع الأندلسي

[1] سعيد بوفلاقة، شعر النسوي الأندلسي، ص280

أغراض أخرى:

من الأغراض التي طرقتها ولادة كما سبق و أن ذكرنا الغزل أولا و الهجاء ثانيا أما الأغراض الأخرى فهي قليلة ان لم نقل أنها نادرة فالفخر مثلا لم نعثر الا على قطعة واحدة لها، حين تفخر بشبابها و تقول بأنها تصلح للمعالي و تمشي مشيتها و تتيه تيها فتقول:[1]

أنا والله أصلح للمعالي و أمشي مشيتي و أتيه تيها

أما المدح فأننا لا نجد لولادة أية مقطوعة شعرية و لعل السبب في ذلك هو أن غرض المدح غالبا ما يقتصر على الشعراء الذين ينشؤون في الطبقة الوسطى أو العامة لأمه موجه معظمه الى الأمراء و ذوي النفوذ، لهذا نادرا ما نجد شاعرا من الأغنياء يقوم بالمدح، و على هذا الأساس فان ولادة لا نجدها حاضرة في هذا النوع على اعتبارها من البيت الملكي أي من طبقة الأغنياء، و ان أغلب الذين نظمت غرض المدح من سوق الشعب أو ممن نشأن في الطبقة الوسطى و نذكر من هؤلاء: مريم بنت يعقوب الأنصاري، و حفصة بنت حمدون الحجازية.

أما الرثاء لدى شواعر الأندلسيين يكاد يكون مفقودا سواء عند ولادة أو غيرها، في حين أننا اذا عدنا الى الشعر النسوي المشرقي وجدنا أكثره في غرض الرثاء على نحو رثاء الخنساء و ليلى الأخيلة و غيرهما.

و لعل ندرة غرض الرثاء في أشعار الأندلسيات يعود للظروف الاقليمية و الاجتماعية، حيث انشغلت بحياة اللهو و الترف و فتنة الطبيعة الجميلة مما جعلتهن مستسلمات للحياة الرضية الحلوة، لهذا لم يحفلن بالرثاء الذي يفكرهن بالموت كما أن سبب اختفاء هذا العرض من شعرهن هو عدم وفائهن لأحبتهن فولادة مثلا بعد وفاة حبيبها ابن زيدون لم نعرف لها رثاء عنه بعد وفاته.[2]

و في هذا المقام يجدر بنا الاشارة الى الفرق الجوهري للشعر النسوي و الشعر الرجالي في الأندلس و هو أن الشعر الرجالي كان متداخلا حيث أن الشاعر مثلا كان يخطط في قصيدته بين غرضي المدح و الغزل أو بين غرضي الذكر و الهجاء... و هكذا

[1] المقري، نفح الطيب، ج5، ص347
[2] المرجع نفسه، ص250

في حين أن الشعر النسوي على خلاف ذلك، فلم يكن متداخلا مثل ما هو معروف عند الشعراء، و السبب هو أن أغلب شعرهم عبارة عن مقطوعات و أبيات لم يعرف عنهن الا بعض القصائد.

خصائص شعر ولادة:

في اللغة و المعنى:

تمتاز لغتها بالبساطة و السلامة ألفاظها جزلة و قوية تخلو من مظاهر التعقيد..

أما المعاني فجاءت مترابطة من غير تكلف أو تصنع، مما تجعل القارئ متفاعلا و منسجما مع هذه المعاني.

في الأسلوب:

الأسلوب هو الطريقة في الكتابة، و هو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية و يتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال و صوابها[1]

و قد جاء أسلوب ولادة سهلا غير غامض، يمكن أن يصل الى الأذهان بصورة واضحة، و ذلك راجع بطبيعة الحال لاستخدام الشاعر ألفاظ بسيطة و التي يمكن أن نصنفها الى:[2]

أ- ألفاظ عاطفية: هي ألفاظ ترتبط بموضوع الغزل و تتمثل في الشوق، الحب، الهوى.

ب- ألفاظ اجتماعية: و هي الألفاظ التي تدل على واقع المجتمع أوضاعه في ذلك الوقت.

ج- ألفاظ طبيعية: و هي ميزة تميز بها شعر المرأة الأندلسية فنجد: الشمس، الظلام، البدر، الليل الأرض و هو دليل تأثر الشاعرة بالطبيعة الأندلسية الخلابة.

[1] بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة و النشر، حلب، ط2، 1994،ص17
[2] المرجع نفسه، ص17

في الوزن و القافية:

الوزن هو أعظم أركان الشعر و أولاها به خصوصية و له ايقاع يطرب الفهم لصوابه، و ما يرد عليه من جسن ترتيبه و اعتدال أجزائه.

أما القافية ليس الا عدة أصوات، تتكرر في أواخر السطر و الابيات من القصيدة و تكررها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، و يستمع لمثل التردد في فترات زمنية منتظمة و قد نظمت الشاعرة ولادة مقطوعتها على أكثر من بحر و أبرز البحور الطويل، الوافر ليتناسب عند تعبير عن عواطفها و في مجمل القول فان شعر ولادة بسيط واضح يخلو من التزويق و التنسيق.

تعد ولادة من أبرز وجوه الأدب و الشعر في الأندلس قاطبا زمانا و مكانا، و هذا راجع لمكانتها فهي أميرة و بنت حاكم.

جاءت أشعارها مثل بنات عصرها على شكل مقطوعات قصيرة، و ليس لها قصائد طوال أو دواوين شعري يجمعها.

كان للشاعرة جرأة كبيرة و تفوق في نظم الشعر، خاصة في موضوعات كانت حكرا على الرجال مثل التغزل بالرجل.

من خلال ما تقدم نستنتج أن شعر المرأة الأندلسية بصفة عامة، و شعر ولادة بنت المستكفي بصورة خاصة يطغى عليه اتجاه المحافظة و التقليد، ولا تلمس فيه جدة كبيرة.

خاتمة الفصل الثاني:

و خلاصة القول أن ولادة و ما قيل عنها و عن شخصيتها متناقض في أغلبه خاصة أثناء التعرض لدراسة شعرها الى درجة أنه يبدو جليا في أغلب الأحيان أن شعرها أحسن من شخصيتها و على العموم قد نظمت ولادة في أغراض محدودة تمحورت في غرضين هامين هما: "الغزل و الهجاء" لكن على قلتها الا أنها استطاعت أن تثبت تميزها و جدارتها في عالم الشعر النسوي في عصر الملوك الطوائف، فغزلها غالبا ما ارتبط بابن زيدون و أسلوبها بسيط في اباحيته، أما هجاؤها قد اتسم بالفحش و البذاءة، ولغة قريبة من العامية لهذا فقد كانت أشد وقعا على نفوس المهجوين و فضلا عن هذا فقد جاءت معظم أشعارها عبارة عن مقطوعات لا تتجاوز الخمس أبيات و هي السمة نفسها التي امتازت بها أشعار بنات زمانها ما عدا بعض القصائد النادرة.

و هذا ما يمكننا القول أن ولادة و حتى بنات عصرها كانت لهن الجرأة و التفوق في نظم الشعر و في مواضيع كانت حكرا على الرجال فقط و الذي يعود الى الجرية المفرطة التي حظيت بها المرأة في عصر ملوك الطوائف و كذا ضعف الوازع الديني و قلة ضوابط الجد في المجتمع.

الملخص:

ساهمت المرأة في الأدب الأندلسي و تحديدا في عصر ملوك الطوائف، الذي شاهد فيضا من الشواعر حيث فرضت وجودها في الساحة الأدبية عامة و الشعرية خاصة، و أبرز من مثلت هذا العصر الأميرة ولادة بنت المستكفي التي امتازت بنبوغ في عالم الشعر فهي شاعرة جزلة القول، مطبوعة الشعر، قوية النضم استطاعت أن تنشئ لنفسها صالونا أدبيا، هذا الأخير ملتقى للأدباء و الشعراء و رجال الفكر، و كان صديقها الشاعر ابن زيدون من رواد هذا الصالون فأصبحا كل متكامل.

و توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:استطاعت المرأة الأندلسية مجاراة الرجال في مجال الشعر و الأدب، فظهرت قوية، وأن المرأة الأندلسية تألقت في ميدان الشعر و الأدب. أما خصائص أسلوب الشاعرة الأندلسية فقد رسمت معالمها للدراسة الفنية لطبعة الأساليب، فجاء الشعر مرآة لمنازعهن النفسية لما تضمن من سمات المعاني و الخيال النابغين من الأصالة و العروبة و لقد أثرت البيئة الطبيعية و الاجتماعية في شخصية شواعر الأندلس و في تجاربهم الذاتية.

ـ الكلمات المفتاحية: بلاد الأندلس، الشعر النسوي، الشاعرة الأندلسية، ولادة بنت المستكفي، شعر الغزل.

Women contributed to Andalusian literature, specifically in the era of the kings of the sects, which witnessed a flood of poetry, as it imposed its presence in the literary arena in general and poetic in particular. Poetry, strong in attachment, was able to establish for itself a literary salon, the latter a meeting place for writers, poets and men of thought, and her friend, the poet Ibn Zaydoun, was one .of the pioneers of this salon, and they became an integrated whole
The study reached a set of results, the most important of which are: Andalusian women were able to keep pace with men in the field of poetry and literature, so they appeared strong, and that Andalusian women excelled in the field of poetry and literature. As for the characteristics of the style of the Andalusian poet, she drew her features for the technical study of the style edition, so poetry came as a mirror of their psychological disputes, as it included the characteristics of meanings and imagination who excel in originality and Arabism. The natural and social environment affected the personality of Andalusian poets and their personal experiences.
Keywords: The land of Andalusia, feminist poetry, Andalusian poet, Birth of the daughter of Al-Mustakfi, Ghazal poetry

Les femmes ont contribué à la littérature andalouse, notamment à l'époque des rois des sectes, qui a connu un déferlement de poésie, qui a imposé sa présence dans l'arène littéraire en général et poétique en particulier. pour elle-même un

salon littéraire, cette dernière un lieu de rencontre d'écrivains, de poètes et d'hommes de pensée, et son ami, le poète Ibn Zaydoun, fut l'un des pionniers de ce salon, et ils devinrent un tout intégré.

L'étude a abouti à un ensemble de résultats, dont les plus importants sont les suivants : les femmes andalouses ont pu suivre le rythme des hommes dans le domaine de la poésie et de la littérature, elles sont donc apparues fortes, et les femmes andalouses ont excellé dans le domaine de la poésie et de la littérature. Quant aux caractéristiques du style de la poétesse andalouse, elle a dessiné ses traits pour l'étude technique de l'édition de style, de sorte que la poésie est venue comme un miroir de leurs disputes psychologiques, car elle comprenait les caractéristiques des significations et de l'imagination qui excellent dans l'originalité et L'arabisme L'environnement naturel et social a affecté la personnalité des poètes andalous et leurs expériences personnelles.

Mots-clés : La terre d'Andalousie, poésie féministe, poète andalou, Naissance de la fille d'Al-Mustakfi, poésie Ghazal

خاتمة عامة:

في ختام بحثنا هذا و من خلال دراستنا لشعر ولادة بنت المستكفي يمكن أن نقول أن المرأة استطاعت أن تفرض وجودها في الساحة الأدبية و الشعرية بخاصة

على رغم من وجود سمات مميزة لشعر المرأة الأندلسية إلا أننا لا ننكر أن هناك مظاهر التقليد في شعر بعض الشاعرات

بدت السمات المميزة لشعر المرأة الأندلسية في غرضي الغزل و الهجاء ففي عرض الهجاء فجاء هجاؤها بذيئا لا حشمة فيه ولا حياء

امتاز شعر الأندلسيات بقصر النفس فكان أغلب أشعارهن عبارة عن مقطوعات فلا نجد قصائد مطولات لهن، و في مختلف الأغراض الشعرية

لا نرى في الشعر النسوي الأندلسي نوعا كبيرا من الابتكار في الموضوعات و الأغراض فهي مستمدة من التراث

نظمت الشواعر في مختلف الموضوعات و الأغراض الشعرية و كان الغزل الأكثر تداولا بينهن و خاصة عند ولادة بنت المستكفي و الذي تنوع بين أغراض الغزل العفيف الرقيق و الغزل الجرء المتطرف

ساهم ابن زيدون في شهرة ولادة بنت المستكفي فحظيت بالدراسات و البحوث من قبل الدارسين لأن أغلب و أجود شعره نظمه فيها

و في الأخير يمكننا القول أن دراستنا هذي تبقى مجرد محاولة قابلة للنقد في ظل تواجد و توافر مراجع جديدة.

قائمة المراجع

سعيد بوفلافة، الشعر السنوي الأندلسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر،1995

مي محمود عبد السميع سعيد، نزهة الجلساء في أشعار النساء، مجلة الزهراء

أحمد هيكل، الشعر الأندلسي

المقري، نفح الطيب

نجيب العقيق، من الأدب المقارن، دار المعارف، 1948

سلمى سليمان، المرأة في الشعر الأندلسي

أنخل خنثالث بالنثين، تاريخ الفكر الأندلسي

غرسية غوصيس، الشعر الاندلسي

خنا أنخل خنثالث فاخوري، تاريخ الأدب العربي

الحوفي، المرأة في الشعر الأندلسي، القاهرة، 1963

مي محفوظ عبد السميع سعيد، نزهة الجلساء لأسرار النساء للسيوطي، مجلة الزهراء

الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة، 1963

سعيد بوفلاقة، الشعر النسوي،

سامي أبو زيد، الأدب الاندلسي، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان ط1، 2012،

محمد مجيد، الشعر في عهد المرابطين و الموحدين بالاندلس، جار الراية للنشر و التوزيع، الاردن ط3، 2008

مصطفى الشكة، الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، دار العلم الملايين، بيروت، 1979

سما قادسية، ترجمة بثينة الناصيرية، الأدب الأندلسي من القرن التاسع عشر الى القرن الخامس عشر

عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، جامعة حلب، كلية الأدب، 1978، ط3

طاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة، دار المعارف، القاهرة، ط1987،3

أغناطيوس كراتشوفسكي، تاريخ الأدب العربي، دار النشر علم موسكو،د ط، 1965

مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، دار العلم للملايين، بيروت، 1979

سعيد بوفلاقة، ولادة بنت المستكفي، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007

عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت (د،ط) ج4

مصطفى الشكة، الأدب الاندلسي موضوعاته و فنونه

احسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، لبنان، ط2، 1969